رَعْـد مُغْـدِق
إِيلِيَـا سَـامَا

مَجَلَّةُ الصَّعَالِيْك

عدد ٤/٢٠٢٥

سَيِّد الجُهَـال
لَبِـيْب
نَوَّاف الهُـذْلِي
أَبُو قَلَـمون
الأَرِيْب
رَزَان المِصْرِيّ
دُولِيْث
ابن الـمُهلْهـل
أَبو فِـرَاس
رَفِيـد

٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

* * *

مَجلّة الصَّعاليك

في هذا العدد

- خطاب ويليه مقدمة : أبو قلمون
- لا رأيين في الحق ولا لسانيين... : أبو قلمون
- مقالة في مغبّة التحاكم للحضارة : أبو فراس
- مرويات همال وخباط : رعد مغدق
- أقصوصة همال وديوجين : أبو قلمون
- مقالة في الإعجاب : إيليا ساما
- تجليات حسن التخلص... : رزان المصري
- غيثٌ قد تَجسّدَ : ابن المهلهل
- أُقصوصة اسمها الأحمق : اللبيب
- أَمِنَ الحكمة أخذ الميلاتونين... : رفيد
- حين يُملي عليك الحاسب أفعالك : أبو قلمون
- عودة لجيش المصباح : أبو قلمون

أخبار أهل الصين الأريب

★ البينات : الصعاليك

دسكورد مجمع الخالدين

✧ إلى مجاهدي العرنجية ✧

الجوهر المكنون * ليكن العهد المصون * ولئن لم تقم عليه الحصون * فما أقربه إلى المؤتفكات يكون * إذا أعطيت في شيء * دفعت معه لحمك وهو نيء * فصبرا لغاية * ولا تفلت من دراية * واصطحبها جارية * فمتى سهوت هلكت * ومتى علمت تصرفت * لتثبت وأنت ماش * ولا يهزنك نقاش * يريد كسرك * بل ارفع أسرك * وابغ إلى نفخ ريشه * بالنار إذا تمادى ليظلك وما له غير طيشه

كتبه رعد ١٤٤٦

وبه نستعين، والصلاة والسلام على رسوله خاتم المرسلين وعلى آله وصحبه اجمعين. أما بعد: فهذا العدد الثاني من مجلة الصعاليك، وسيلة نتوسل بها من وسائلنا لحال العربية المرير، نصبناها رادعة في موضع، وفي موضع مصلحة، أنزلناها كل ثغر وكل كسر، وأجلناها لكل مجال وشأن وعلم وصنعة جادت بها أنفسنا، فذلك جميعه من شعر ونثر وبلاغة ونحو وخط، وطب وفلك وحساب وحيوان، والصناعة -أعني التقنية- والترقيم -أعني البرمجة- وما الذكر لا يسعه من كل صنف وأي شأو تدخل فيه اللغة. وشعفنا قلوبنا بها وأقمنا لها البيوت مساكنها، فلو سألت علمًا، فعندنا وندعوا الله زيادة، ولو سألت اللهو فعندنا بقدر لا يصل السفاهة، فنحن دومًا متوقدون، ثم ولا تلهو هنا ساعة إلا كانت كالساعتين والثانية علم ونفع، فاقرأ واستفد، ولا تكن كمن قرأ وقال: لا يفيد.

- كتبه رعد مفدق الدمشقي

لا رأيين في الحق ولا لسانيين في العربية

أبوقلمون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله الذي وهبنا عقلا نُعمله لنُبصر به نفوسنا ونعرف به حالنا ونزن به أقوالنا فنُقوِّم ما فسد، ونهذب ما انحرف.

أما بعد:

فإن الناظر في أمر أكثر الخلق يجد أنهم متى ما اختلفوا في أمر خادعوا أنفسهم واحتجوا بحجة اختلاف الآراء فجعلوا الحق والباطل سواء وكلها أراء لا تُفسد الود لا لخفاء الحق عنهم بل اتباعًا لهواهم فلم يزل الحق أبلج والباطل لجلج، ولمّا رأينا هذا فاشيًا أردنا أن ندحض حجتهم الواهية هذه لعلهم يرتدعوا ويَكفوا عن غيهم هذا.

اعلم -رعاك الله- أن هذا الاختلاف المزعوم لا يخرج من ثلاث: إما أن كلا المُختلفين مصيبان أو أن كلاهما مُخطئان أو أن فيهما مُصيب ومُخطئ.

لا رأيين في الحق ولا لسانيين في العربية

أبوقلمون

فأما القول أن كلاهما مصيبان فواضح البطلان إذ أنه لو كان هذا هو الأمر لما اختلفا من الأول ثم إنك لو قلت أن كلاهما مصيبان فأنت بهذا جمعت بين النقيضين ولا يختلف عاقل في أن هذا مُحال، وأما القول بأن كلاهما مُخطئان فهو كذلك بين البطلان فأنت بهذا ساويت بين من استدل بالبراهين النقلية والعقلية وفصل في المسألة وذكرها لك على حقيقتها وبين من اتبع هواه فنخلص بهذا أنه لا بد من مُخطئ ومُصيب.

ولنقس هذا على مسألة العرنجية التي شغلت عددًا غير قليل من الناس فتناقشوا فيها سنة، منهم من رأى أن الحاصل إفساد للسان العربي وتصييره لسانًا أعجميًا ومنهم من رأى أنه ليس بالأمر الجلل فاللغة تتطور لتَقضي مصالح هذا العصر، والناظر في حال هاتين الفئتين يرى بون شاسعًا بينهما فالأولى نظرت في كلام العرب الأوائل وكتبهم ثم نظرت في كلام أهل العصر فوجدت أن هذا مِسخ وفرنجة وليس تطورًا فالتطور غرضه التحسين وهذا هدمٌ في بناء العربية أما الثانية فلم تقل هذا المقال إلا لتشرب هواها بالعُجمة وتعودها عليها ولو تمعنت في الأمر وعرفته حق المعرفة ما قالت هكذا مقال.

لا رأيين في الحق ولا لسانيين في العربية

أبوقلمون

ثُم قد يقول قائل: "كيف يُقال إن اختلاف الآراء باطل؟ أليس في الاختلاف سَعة؟ أليس كلٌّ يرى بعينه؟ فإنكار التعددية ضرب من التعصب والجمود!"

فأقول: إن الاختلاف الذي يُعذر فيه الناس هو اختلاف التنوع لا اختلاف التضاد فمن الاختلاف ماهو حاصل بسبب طبع المرء ومعيشته وما إلى ذلك وفي هذا الاختلاف سَعة ومنه ما هو الحق الذي لا مراء فيه ولا ينكره إلا مُتبع لهواه.

وقد يقول آخر: "ما دام كل أحد يستدل بدليل، فلكلٍّ سبيل، وكلٌّ على هدى".

فأقول: ليس كِل من استدل فهو مُحق، فقد يستدل بالضعيف لأنه جاء موافقًا والحق لا يكون إلا مجردًا من الهوى.

والأقوال تتعدد ولو شئت لأفضت ورددت عليهم جميعًا لكن في هذا مقتٌ وإضاعة وقت فحسبك هذا لتتيقن أن شمس الحق لا يحجبها حجاب الباطل فالسلام.

في مغبة التحاكم للحضارة

ابوفراس

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم -رعاك الباري وأدخلك جنته- أن شرائع الغرب أسوأ الشرائع وأقبحها، فهي أفسد من الجراد، وقد زعم الحمقى والإمعات أنها أحسن الشرائع وأعظمها، وأن لا صلاح لقومٍ إلا بها، وهم في ذلك عبيدٌ يحذون حذو الغربي المتقدم -في زعمهم- ويتبعونه إلى جحر الضب، بل إنهم يتحسسون له الجحر خوفًا عليه، فلو عرفك تخالف الإفرنجي في مذاهبه ظلّ ينعر في وجهك، وهو لا يعرف كوعه من بوعه.

وهؤلاء قلة لا يُذكرون، لذا كاد الافرنجي مكيدة لزيادة عبيده، فشرع في تهذيب اصطلاحه، وصير حبّ البيض وحبّ الفرنجة حبًّا للحضارة، وما عادت الحرب بيننا وبينهم حربًا بين الفرنجة والعرب، أو المسلمين والصليبيين، بل حربًا بين الحضارة والرجعية، حربًا بين الحرية والتخلّف.

وبدءُ ذلك اليمينِ الشعوبيِّ الأمريكيِّ في القرن العشرين، حيث ظهرت "أخلاق أهَل الكتاب"[1]، وهو اصطلاح -على حبّي له- لا يروي الظمأ. ثم تعاقبت عليه الأزمنة والمذاهب، حتى صار التفرنج حضارة، وغيرُه تخلّف[2]، ولو عدتَ تنتقد مذاهبهم، صرتَ سببَ خراب الأمة، ولا سببَ لخرابها إلا الإمعة يلحس قدم سيده الإفرنجي.

في مغبة التحاكم للحضارة

ابوفراس

فلما علمتُ فساد مذاهبهم، صرتُ أنظر في اصطلاحهم، فأراه يُظهر الحَسَن ويُبطن القبح.
وقفتُ إلى قومي أسائلهم: ما لكم؟ أُكُتِبَ عليكم العمى؟ تقولون: "حضارة"، و"ديموقراطية"، و"حداثة"؟ أهذا سبيل الرشاد؟
فعدتُ أنظر في كتبهم علّي أقرأ ردًّا يُشفي الغليل، فإذا بي أراهم قد غُلبوا على أمرهم، فهم محتارون لا يرون سبيلاً للحضارة إلا تلك المذاهب -لعن الله أصحابها- ينظرون في شرائعنا وأحكامنا، ثم يعودون لإفرنجيتهم يراجعونها، فهم يُحرّفون الأصل للفرع، وهذا -حفظك الله من شره- أصل اختلاف المعاصرين.
ولا يغرنّك الكلام وتحسب الأمر سهلًا، فجلُّ من أخطأ في هذه الأبواب معظمٌ في أبواب الفكر، وعلى لسان الشيوخ، ولا ننكر لهؤلاء فضلهم، على أنهم ليسوا علماء بهفوة، بل إنّ زلّاتهم جعلت أعزّة أهلِنا أذلّة، ولم نتحرر منها إلى يومنا، وصار "الفكر" محكومًا بين الشرع والحضارة الإفرنجية، وكأنّ الفرنجة لهم شأن!

في مغبة التحاكم للحضارة

ابوفراس

ولا تحسبنّ الغرب غافلًا عن اختلافنا، فهم يُمحّصون المسائل والأفكار تمحيصًا، فما كُتب عن مفكرينا في الغرب كثير، فهم قومٌ ما تركوا حركةً إلا درسوها. وليت قومنا تعلّموا منهم البحث والتمحيص بدل المذاهب والشرائع.

ولله دَرُّ الفاروق إذ قال:نحن قومٌ أعزّنا الله بالإسلام، فإن ابتغينا العزّة بغيره، أذلّنا الله.

1- judeo-christian values كان أوّل ما ورد في دماغي، وهو ليس المصطلح ولا الفكرة الوحيدة.
2- هذا بابٌ واسع محتاجٌ للبحث، وقد اختُزل اختزالًا، بل إن المقالة كلّها مختزلة تحتاج إلى بسط.

مقطع مفيد في هذا الموضوع

بينمات

بينمة المصفوفة

أبوقلمون

بينما كنت أتفكر في حال الجند والبيادق والقطعان الغافلة وحبيسي المصفوفة تذكرت تجربة ميلغرام وهي تجربة أُجريت لقياس رغبة واستعداد الناس لطاعة الأوامر حد القتل حيث يوضع الممثل في غرفة موصولًا بجهاز صعق كهربائي وفي غرفة أخرى هناك المتطوع والمشرف على الاختبار يأمر المشرف المتطوع بتلقين المتطوع كلمات ليحفظها وإن أخطأ يصعقه وإن أخطأ مرة أخرى تزداد شدة الصعقة وهكذا ودواليك لتصل ل450فولت ويموت الممثل من الصعق وأوضحت التجربة أن 65% من المتطوعين وصلوا لل450فولت والباقين لم يوقفوا التجربة إلا بإذن المشرف وهذا يرينا أن البشر مجبولون على الطاعة ولا عجب فيما نراه من الطاعة العمياء والتحجج بأنهم عبيد مأمورون وباقي الهراء مما يهرفون.

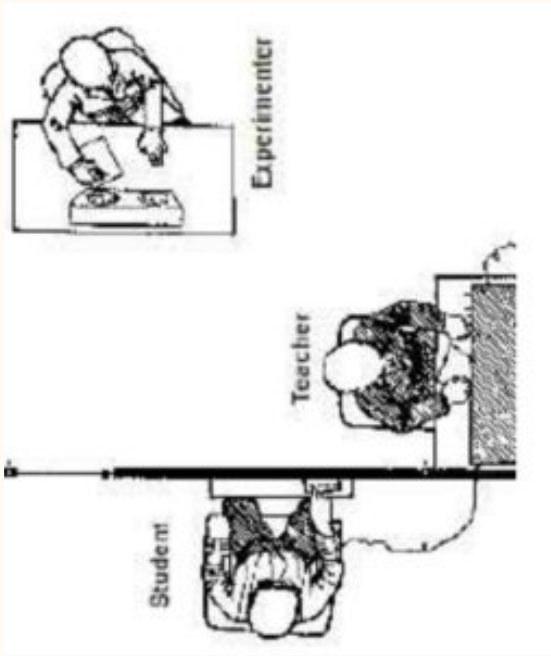

بينمة افتراق الحال

رعد مغدق

بينما كان العالم عالمًا، صحت بإحدى زواياه فتاةٌ من فراشها وراحت إلى الحمام تنظر نفسها في المرآة، فقالت:أنتِ أميرة وجميلة، أنتِ أحسن امرأة في الدنيا.
كان همّال أيضًا صحى في زاويةٍ من زواياه على فراشه، فراح إلى الحمام ليغسل وجهه فقال: لعن الله منظرك.

وهذا افتراق الحال.

أَرى لِيَ وَجهاً شَوَّهَ اللَهُ خَلقَهُ فَقُبِّحَ مِن وَجهٍ وَقُبِّحَ حامِلُه

بينمات

بينمة خباط والأب وابنه

أبوقلمون

بينما خباط يميس في الطريق ليس به إلا رغبة الخصام إذ رأى طفلاً يركب حمارة وأبوه يمسك اللجام.
فقال له خباط: مالك لا تنزل يا عاق أبيك؟
فارتجل وركب أبوه.
ثم تبعهما خباط ليتم استمتاعه،
فلما مشيا قليلا قال للأب: أترضاها؟ ابنك ماش وأنت راكب يا جلف.
فركّبه معه، ثم مضيا ومضى خلفهما خباط
ولما مشيا قليلا قال لهما: أليس في قلبكما رأفه بهذه البهيمة؟ انظرا إليها تلهث. فترجلا عنها،
ثم مضيا يسوقانها ومضى خباط وراءهما
فلما مشيا قليلا قال لهما: ما أغباكما تمشيان وعندكما دابة.
فقالا: وما عسانا نفعل لترضى؟
قال: تحملان الدابة على ظهركما.
ثُم غادرهما يضحك شديدًا وينشد:

النّاس حمر فجوّز
وابرز عليهم وبرّز
حتّى إذا نلت منهم
ما تشتهيه ففروز

ملاحظة: هذه القصة مستوحاة من قصة جحا وابنه

بينمات

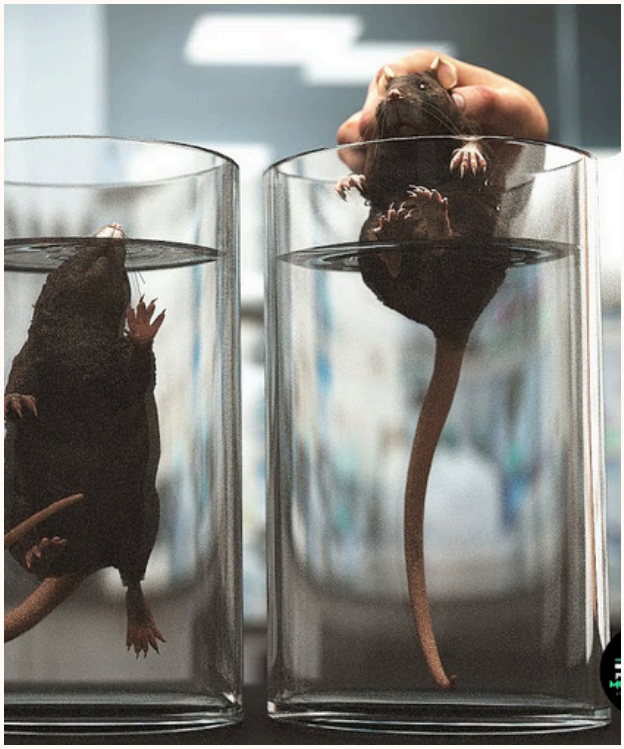

بينمة أمل الفئران

أبوقلمون

بينما كنا في مجمعنا نتحادث كما جرت العادة جرنا الحديث إلى ذكر الحروب ومصائبها، فقال هاشم: يا سادة إني عشت مع الحرب عمرًا فتعودت عليها وما بقت تؤرقني، وقد فقدت الأمل فما عدت مهتمًا بأي شيء، سأعيش يومي لا أبالي بالمنغصات.

فقلت: إن هذا خير دليل على أملكٍ لا فقدانه، وليس على ظهرها يائسٌ يأسًا مطبقًا، فإن كان لانتحر وما أصابك سوى ما أصاب فأر الحوض

قال هاشم: وما خبره؟

فقلت: زعموا أن أستاذًا من أساتذة علوم النفس رمى عددًا من الفئران في حوض ماءٍ واسع ليرى كم من الوقت يأخذ قبل أن يستسلموا لحكم الحال ويغرقوا، فلم تمضي خمس عشرة دقيقة حتى الفئران كلهم ماتوا، ثم أعادها مرة مع فئران أخرى، ولكنه بات يغيث الفأر أول ما يرى استسلامه للماء وظل هكذا يفعل مرات معيدا، فلكم تظن الفئران صمدت لسلسلة الأمل واليأس هذه؟

فقال هاشم: نصف ساعة أو حولها.

قلت: لاهِ صمدت نيف ستين ساعة، ومنها قرع ساعة الثمانين.

وعليه ظفر الأستاذ بنظرية الأمل، فالفئران الأولى يئست لأنها عدمت الخلاص، وأما الثانية تَشَهَّتْهُ مرارًا وتكرارًا فناضلت آخر الرمق الأخير، وهذا حالك فأنت لم تعش الحرب في كل ثانية من عمرك، إنما حال الإنسان مُتقلب بين هذا وذاك.

قال هاشم: شيء يقرفك من أي تحليل نفس.

همال

رعد مغدق

قال همال أطال الله بوزه:

ولدت بنظر ليس كنظر أي أحد
أرى مالا يرى غيري كالبصير مع الأعمى
وكنت أستغرب من الناس إذ أخالهم مثلي كما يحسب الإنسي
حتى بلغت بلا أن أشعر
فعرفت الوحشة فيّ
كأن جانبي معطل للناس
أحس كأنه ذنب أحد بي ولا أعرف
لما كان منطقي عاليًا كبر عليهم فتركوني في وادي عبقر
ألا ترى ذلك؟
لا أحب الوِرد الذي بلا مورد
ارم برأسكَ وراءكَ وألقني بتاتًا عن بالك
لن تصدر عندي بأكثر من دمك
هذه اللوازم لمجانبة همال
صه اخرس اسكت
أنا أرق الناس في حديثهم يا رأس الحمار
صفوح ما أصفح يدي وأكفاها عن الأذى
إذا خرئت على طريقي سألقف استك بالرمح
أهذا كان الجزاء؟
جمعت مثقفينكم ولمت شملهم لأفجرهم
أنتم تقولون اختلاف الرأي وأنا أقول ما به حرج

رقة همال

حُكِي في همال: أنه مرةً سمع وهو في غرةٍ صوت شابة من معارفه تصرخ من غرفة، فهرع إليها كالمجنون ودخل عليها فإذا بها تبكي شديدًا؛ إذ أنها نائية عن الدار واشتاقت لأهلها مع رسوبها واستمرار ذهاب مناها. فطفق يرقص حولها وهي تراه والدموع في عينيها رقص الأعراب: مومئًا بيده كأنه ملوح بسيف، وفاتلا ساقيه من يمين ليسرى ومن عكس ذلك ويقول: أحسن أحسن أحسن أحسن، مستحقة مستحقة مستحقة مستحقة. ولم كان هلع إليها مثل المجنون؟ كان يتأمل أن يكون قد وقعِ لها مكروه، فظفر بأحسن مما أمِلَه وهو أنها مغتمة.

نصيحة همال

حُكِيَ عن خباط أنه يومًا كان جالسًا وفي يده جواله، يرى مقطعًا لإفرنجي يتكلم ويقول فيه: كيف تجعل الناس يخدمونك بلا شعور؟ هذا يسير إذا طلبت منهم نصحك بدلًا من عونك، كأن تقول في سؤالك: لو أنك مني ماذا تصنع؟ فانظر كيف سيفيضون عليك بأحسن الكلام وأسعف الرأي ويتخولون لذلك إليك تخولًا، كل إنسان يحب الحديث عن نفسه، وتقديم ما عنده في أن يصنع من نفسه كالخبير حُبًّا جَمًّا. فذهب خباط إلى همال، فهو أقرب من إليه، وقال له: إن فلانًا يريد مني سلفًا، ولصاحب الدكان دون حَيِّنَا دينٌ علي غدًا، وقد وافقت صاحبنا ذاك لأدعوه على أكلة شَاوِرْمَة. أنت همالُ لو أنك فرضًا كنت بمكاني، ما كنت لتفعل؟ ما رأيك؟ فقال له همال: لو أنا بموضعك، لتخيرت أطول عمود في الشارع وقعدت عليه.

همال وديوجين

أبوقلمون

لم أزل أتحادث مع رعد فيحادثني عن همال فيقول: "انظر لهمال المجنون، همال قدوتي، همال أعقل العقلاء وأجن المجانين، أملي في همال" فأسايره في كلامه حتى قال لي في يوم من الأيام: سيغدو همال عمًا لأبي الفتح الاسكندري!
فمللت حديثه هذا فقلت: همال ليس بشيء ولا يقارن بمن سبقه فما هو إلا تقليد لديوجين الكلبي.
فقال: ومن هذا ديوجين الكلبي
فقلت: ديوجين علمٌ من أعلام الفلسفة الكلبية[1] عُرف بالتقشف فكان يعيش على أردئ أنواع الخبز ولا يهوى شيئاً ولا يأوي إلى مَنزل بل ينام في جرة كان يرى الفقر فضيلة ويمقت المدينة وأعرافها ويصفها بأنها مجتمع فاسد مُتخبط، يروى عنه أخبار عجيبه منها أنه أول من وصف نفسه بالكوزموبوليتية[2] حين سُئل: من أين من منبتك؟ فقال: أنا كوزموبولتي.

وكان مرة يمشي في السوق حاملاً فانوسًا في وضح النهار فقيل له: ما حاجتك للفانوس؟
فقال: ابحث عن رجلٍ صالح.

قيل أن الاسكندر المقدوني وهو من أشد معجبيه مر به يومًا فقال له الاسكندر: إن رغبت في شيء أعطيتك
فقال ديوجين: اغرب عن وجهي ولا تحجب عني الشمس.

فقال رعد: أين هو من همال؟
همّال ليس بلا أخلاق، بل عنده أخلاق من ذات نفسه وليست أخلاقًا من علبة السردين،
هو طيّب الطيبة التي يراها، شرس في الحق، يسخر من المقدّسات الباطلة.
إن رأى ظلمًا يصرخ في وجه الظالم، وقد يبصق في وجهه، فلو عرفت همال حق المعرفة ما قارنته بكلبٍ هائم في الطرقات.

1-الفلسفة الكلبية: مذهب فلسفي قائم على احتقار العُرف والسُنّة، ورفض التكلّف، والدعوة إلى العيش على الفطرة المجردة
2- الكوزموبوليتية: أي العالمية، مذهب يرى الإنسان مواطنًا في الكون لا في بلدٍ بعينه، فلا يعتدّ بجنسيةٍ ولا قومية، بل يجعل الولاء للإنسانية جمعاء، والوطن حيث يسود العدل، والأخوّة لا تعرف حدودًا.

تجليات حسن التخلص عند الشاعر المعاصر

رزان المصري

يقول ابن حجة الحموي معرفًا حسن التخلص: هو أن يستطرد الشاعر المتمكن، من معنى إلى معنى آخر، بتخلص سهل يختلس اختلاسًا رشيقًا دقيق المعنى، بحيث لا يشعر السامع بالانتقال من المعنى الأول إلا وقد وقع في الثاني، لشدة الممازجة والالتئام والانسجام بينهما، حتى كأنهما أفرغا في قالب واحد. انتهى من "خزانة الأدب"

ومن مواضع حسن التخلص عند الشاعر المعاصر الكويتي بدر الدريع، واخترته لوضوح تخلصه وعلو نظمه ولحسن سبكه ولكثرة مائه، في قصيدته القائل في مطلعها:

أحاديث وجدي للمحبين سامر
تُفتّ لها بالنادبين مرائر

إذ تعددت موضوعاتها لتصب في غرض واحد، فأحسن التخلص بانتقاله من موضوع لآخر.

ابتدأها بمطلع ظعني عن عشيقته وكيف كان الظعن وهو يراقبها على الخيف واقفا مُبينًا عن فراقه وما حدث لقلبه من حسرة وندم ولهف بعد كبر وإباء عنها، فالآن إن نهى طرفه عنها تلفت قلبه إليها.

ففي نهاية الظعن التفت لقلبه معاتبًا ومتجردًا عنه، ليظهر ضياع قلبه وتضاده بأنه مظلوم وظالم، فيقول:

فيا قلب هلا قد وعظت بما أتت
عليك به الأيام إن فات زاجر
وقد كنت تدعى قبل ذاك لوصلها
فيأبى وقار كان فيك يكابر
أم النفس إن شابت يشب بها الهوى
ويحيي مناها في الغرام التذاكر
فيالك محرومًا ويالك حارمًا
ويالك مقهورًا له أنت قاهر
ويالك من ضد تقمص ضده
تجاذبه أنّى استحال تنافر
فلا بعضه ينصاع قسرًا لبعضه
ولا هو عن جمع النقيضين قادر

وهنا انتقل لموضوع آخر أراده، اتسع عن حيرته مع قلبه وعن ضياعه معه، إلى حيرة الأمة وضياعها، فأحسن التخلص بحرف واحد، وأوقع ذات الأمر على الأمة، فأكمل قوله:

كحال بني الاسلام حين تخالهم
جميعًا وهم شتى ولكن تجاوروا
تكاد تضيق الأرض منهم وإنما
تضيق بأموات قلتها المقابر
وإني وإن عادوا من الدين مذهبي
لآسى عليهم كل ما مس ضائر

تجليات حسن التخلص عند الشاعر المعاصر

رزان المصري

وأكمل حيرته مع بني الإسلام، وتردده معهم للتمذهب الحاصل بينهم، يكتم غيظه ليجمع الصف فكأنه قتل أباه وتبناه قاتله، يعادي خصيمهم، ويحاذر منهم، فلا يأتمن نفسه منهم ولا من عدوهم. فمثل حال نفسه قائلاً:

فكانوا على أمري كإخوة يوسف
وكنت كيعقوب على ما تآمروا
كلانا به ابيضت من الحزن مقلة
وفي غائب كل يلاحيه ناكر

فجعل الأمة كإخوة يوسف بإنكارهم غيابه ونفي وجوده عن البسيطة، ونفسه كيعقوب في انتظار الغائب المنكر وجوده، وفي ابيضاض مقلته حزنًا على غيابه.

فمن الغائب؟ هنا يكون حسن التخلص، إذ تخلص من أمره مع الأمة وضياعه إلى سبب هذا الضياع، تخلص لأطول موضوع في القصيدة وهو عتابه للغائب؛ أي المهدي، المؤمن بأنه المخلص ومحيي الدين وجامع الصف والشتات. فأكمل قائلا:

فمن لي براو للقريض تقله
جهامية ينشي لها الحدو ساجر
تكلف ما لا فلك نوح تطيقه
وما لم يجزه من سليمان طائر
ليلقى على من ملّ من ندبه الورى
كتابًا لمن قد مل منه المعاشر
به بعد بسم الله في السطر أنه
آما آن أن يحي الشريعة ثائر؟

وأكمل بقيتها في عتابه.

فهنا الشاعر بدر الدريع أحسن تخلصه في موضوعات القصيدة، وإن كانت واحدة في الأصل ولكنه عاتب قلبه ابتداءً وانتقل من الأخص للأعم بعتابه للأمة ومن ثم انتقل إلى مسبب هذا الشتات، المهدي المنتظر.

بينمات

إيليا

بينما كان إيليا يبحث عن رزان المصري لإعطائها حقوقها من مجلة الصعاليك وقد اختلف قبلا هو ورعد وأبو قلمون على أن هل هي مصرية أو شامية، إذ ظهر عِلمٌ يفيد أنها من الجزائر، فشد إيليا الرحال إلى ليبيا والتقى بدوليث والي أرض الفضيلة، فدار الحكي بينهما، وفي أثناء ذلك قال دوليث أنه يشك بطائفة من الناس كان يفحص عنهم فقال إيليا لا بأس هلم، فنادى دوليث حصانه المجنح ونزلا به إلى كهوف الطاسيلي فرأوا في حجرة من الحجر طائفة تتشح الصفار عليهم الغبار وكأنهم التتار، يرنمون بصوت واحد مريب يقولون: "بوه مير نيم، بوه مير نيم، بوه مير نيم" فقال إيليا ما شأن هؤلاء؟

فأخبره دوليث أنها جماعة تحاول الاتصال بكيانٍ كوني، فطفق إيليا وقال والله لا تكون، ثم إن إيليا وضع غبار سطحِ على المذبحِ فاستشاط الناس وأُبطِلَ عملهم فطاردوه فهرب فنزل مكاناً كله طوامير فدخل إحداها فرأى أحمد مقيداً فيها فلما ناداه ابعده فقال إيليا: يا أخي لا تشح بوجهك عني، وحرره، لكنه بكى وقال: قد أخذوا التاج! أخذوا التاج، فاشتط إيليا وقال إذن أضع فيهم السيف!

ثم إن الأمور انقلبت فراح الصياد فريسةً والفريسةُ صيادا فكل ما دنى إيليا إلى أحدهم بعَجَهُ أو فلقه فانهزموا ولم يزل يقتلهم في كل واد وكل كهف وفي كل زنقة، فلما انتهت الجماعة إلى مغارة برز زعيمهم وكان يسمى بطل الأبطال أبو الأطفال، فحذره أحمد لكن إيليا أبى وقال والله ليقتلني أو لأقتلنه فوثب عليه إيليا فضرب كُرَتَهُ فأطارها ثم التحم الإثنان واعتنقا حتى إذا يأس إيليا رجع فأخرج سكينا سطا عليها من كوام الإبل، وكانت حادةً لو لمست بطناً خرجت من ظهر، فتَوَحَّشَ فوثب ثانية واضطربا فخالطت السكين رقبة زعيمهم، أما ضربة زعيمهم فقد وصلت لمرفق إيليا وانتهت ولم تضره بشيء، فرفع إيليا سكينه وكبر وفر الناس، ثم سمعوا جعجعةً واهتزازا في المغارة فركبوا على بركة الله حصان دوليث فرجعوا إلى الأندلس يحكون خبرهم للملك النعمان، ولما دخل إيليا ودوليث وأحمد متوجين يمشون في أروقة القصر فرحين رنهم صوت جارية تغني:

فَمِن بَينِ مَسرورٍ وَباكٍ مِنَ الهَوى
وَقَد لاحَ مِن ثَوبِ الظَلامِ غُيوبُ
وَقَد غابَتِ الشِعرى العَبورُ وَأَقبَلَت
نُجومُ الثُرَيّا بِالصَباحِ تَثوبُ

بينمات 15

إيليا

بينما كان إيليا يفترشُ الأرض ظهر له وسواسه يذكره وجوب فتح مشروع جديد، فاحتار فخرج إلى الحديقة يتأمل فشاهت في عقله صورٌ وتزينت أخرى فقال ليس لدي إلا استشارة سلهب وقد كان ممتازا على غيره في العلم فذهب يفحص عنه فوجده مُنشكِحاً عند نهر يغني:

ما العيش إلا أن يرى لك بارق
من ثغر من تهوى ووجه رائق
والموت أسهل من صدود حبيبة
لم يغشني منها خيال طارق
يا فرحة الندماء حيث تجمعوا
وأقام معشوق هناك وعاشق
لاسيما وقت الربيع وزهره
طاب الزمان بما إليه تسابق
يا شارب الصهباء دونك ما ترى
أرض مزخرفة وماء دافق

فتأثر فجلس عنده وجعل يبكي، ثم قال: ما بال أقوام لا يستسلمون؟ فرد: معاذ الله! وفي ذاك لو قلناه قاصمة الظهر لكن ظني وظن الألمعي عين اليقين أن هذا نوع من الخدر والإدمان فمن لازم السعي لازمته دودة لا تبرح تحكه حتى يموت، فلوى إيليا برأسه جانبا ومد يده إلى عنقه وقال: صدقت، لكن هذا يومٌ انتهت فيه الحلول النزهية وحان وقت الفساد.

بينمات

البينمة هي المقامة الصغرى أو بنت المقامة أسلوب سردي تُسرد فيه قصص قصيرة تجمع بين الحكمة واللهو ...بلسان عربي ولفظ جزيل على أن تبدأ بظرف الزمان

Telegram

قناة بينمات

جماهيرية الصعاليك

You can view and join @s3aleak right away.

جماهيرية الصعاليك

غيث قد تجسد

أحمد العربي ابن المهلهل

إن القِفار القاحلة لتلينُ بالماء إذا نزل، وإن القلوب تلينُ بكلمةٍ طيبة أو رؤية من يهوى الفتى. ولقد استسقى الناسُ للمطر من اللّٰه وكنتُ أستسقي لرؤيتِكِ، فأغاثنا اللّٰه، أمطرت فقال لي صاحبي: ادعُ فإنَّ الدعاء مُجابٌ الساعة، وأنا أستذكرُ ما يسرّني لأدعو بهِ فلم ينزل لساني عن حنكي إلا وقد رأيتُك لهُنيهة تسمّر فيها زماني، وأنا تحت سقيفة وأنتِ تحت السحاب الهاطل تمشين لا يحجبكِ عنهُ حجابٌ ولا تستظلين بشيء عدا عيني التي أنظر بها إلى صاحبي وأبصِرُكِ، فأدّعي أنّي أحدّثهُ وإني مشغولٌ بكِ عنهُ و أُخفي خلفها قلبًا يُبصر ما حُجب عنها، فلم أعلم قبل اليوم أن المطر يصيبُ المطر، ولم أرَ قبل ذلك غيثًا قد تجسّد، ولم أُعطى قبل أن أسأل إلا اليوم. وبعدها ومن غير حاجة لي خرجتُ أمشي تحت المطر لا أستظل بشيء وحاشى لي أن أفعل، فأصابني ما أصابكِ وحُقَّ لي أن أفرح، فلم أعجب إلا من غريقٍ شفاؤه الماءُ ومن حمى شفائُها البردُ ومن سليمٍ شفاؤُهُ اللدغُ، وهل خِلتَني أهذي؟ حاشى. وقبل نومي طرق طارقٌ فإذا بصريعِ الغواني والسامرين فسهرنا نندبُ حالَنا، وقلتُ مع صريع الغواني:

هي الغيثُ تمشي ويمشي وراءَها
نسيمٌ كريحِ المسكِ شيبَ بهِ الخمرُ

تمشي ويُزهر ممشاها ويُنبتُهُ
قَطرٌ يَحيي بهِ من ضمّهُ القبرُ

فوسّدتُها عيني وبتُّ حبيسَها
وهل في اكتحال العينِ بمثلها وِزرُ؟

فلمّا تولّت قوّلتني وأنطقت:
كلاكِ بحِفظِ ربُّكِ المُتكبِّرُ

فبتُّ ذلك اليوم قريرَ العينِ سليمَ الصدر لا يُرى منّي سقمٌ ولا علّة، لا أبالي لهمٍّ ولا أكترثُ لمصيبة، وارتويتُ.

أقصوصة اسمها الأحمق

لبيب

كنت وصاحب لي اسمه غبشان نهيم ونتقلب في القرية عصرا، فإذا بغرٍ صغير قصير، دميم الوجه ، قبيح الهيئة، يتعرض لنا، فلم أعبأ به أما صاحبي فقد ساءه واغتاظ وأراد أن يريه، فخفت وعذلته قائلا: دعه كيلا يتفاقم الأمر، وأنت تعلم أن الصبيان في القرية عُصَب فلا تأمن أن يهجم علينا بكافة صحبه بعدها. ثم سبنا الصبي سبا قبيحا وغضب غبشان فلم يستجب لي وقال: لست جبانا مثلك ، والله لأرينه ولو أقبل ومعه دهماء القوم. فحميتُ أنا وتشجعت إثر قوله فقلت : والله معك يا أخي في السراء والضراء. وأنا وقتها جاهل لا أميز الجبناء الذين يجيدون النباح ويهربون ساعة الحسم، فنفخ غبشان صدره وأدب ذلك الغر فجعل يُرعِده ويسبه حتى بكى وانهمرت دموعه، ثم صرخ فينا الطفل وأنفاسه تتقطع : اصبروا فإن لنا موعدا غير هذا نؤدبكم يا كلاب. ثم انصرف وَغِرَ الصدر وَغِمَ الحزازة، ومذ ذاك اليوم وأنا أتوجس خيفة أستعد لذلك الميعاد، وأتوقع أن صاحبي معي نتآزر ويشد بعضنا بعضا فخف روعي وسكنت نفسي، حتى جاء اليوم الموعود، والتخلف عنه جبن غير محمود، فطلعت وجاء الطفل ومعه رهط من عصبته ضخام، منظرهم يفزع الرائي، عندها رأيت الطفل يبتسم متشمتا فكظمت ما خالط الصدر من لوعة وربطت جأشي ثم تلفت يمينا وشمالا ولم أرَ غبشانا، قد أخلفني ذلك الجبان قاتله الله!! إنه لأحمق لسانه طويل وفي الجد نعامة، وقد كان يلومني ويتهمني بالجبن فحضرني قول الشاعر:

يَلُمنَ الفَتى إِن زَلَّتِ النَعلُ زَلَّةً
وَهُنَّ عَلى رَيبِ المَنونِ خَواذِلُ

لم أجد مخرجا فتخيلت نفسي رجلا بألف رجل ، يحمل السيف ضد جيش جرار، فتحيّنت غفلةً أنتهزها واستللت حسامي حتى... وثبت وثبة على الجدار فارا، أتراني أبلها؟! لَيمزقني إربا إن بقيت!! لقد ركضت بكل سرعتي فلحقوني ولكني غفّلتهم فأنا خِرِّيت عارف بطرق هذه القرية ومضائقها فاضطررتهم إلى مكان مسدود وهربت من حيث لا يشعرون، والحمدلله قد سلمت الجرة هذه المرة ، بعد ذلك اليوم ، مر شهر لا أخرج فيه من البيت، حتى ناداني غبشان يوما كي نلعب، فقلت له : قد خذلتني فلا تصاحبني بعد هذا اليوم أبدا. فأبدى الندم واعتذر فقلت له : الحمق مرض أعيا من يداويه وصاحبه يكرر حماقته فلا آمنُك. فقال : والله لا أكررها. فتذكرت الود بيننا وسامحته ففرح وانطلقنا نصنع ما شئنا من الأفاعيل فكررها وورطني مرارا من يومها، فلم أعد أعرف الأحمق بيننا أهو الأحمق أم أنا.

أمن الحكمة أخذ الميلاتونين

رفيد

هذا المقال ترجمة بتصرف لمقال
?Should You Try Melatonin to Help You Sleep
المنشور على ياليدسن

الحمدلله الذي جعلَ الليل لباسًا والنوم سباتًا وجعل النهارَ نشورًا، وصلى الله على من بعثه الله لنا نذيرًا وبشيرًا وسراجًا منيرًا، أما بعد:
فإنَّ الله لَمَّا خلَقَ الأبدان، وشيَّد صرح الإنسان، جعلَ له غذاءً يغتذي به، والغذاء هو كل ما يكون به نماء الجسم وقوامه من الطعام والشراب[1]
ومن جملة الأغذية التي لا قوام للبدن إلا بها: النوم، فإنَّ به راحة الأبدان بعد كدها، وسكون الجوارح بعد شغلها، وهو السبات الذي امتنَّ الله به على البشر، وساقَهُ -سبحانه- في جملة الآيات والنُذُر فقالَ عزَّ من قائل -في معرِضِ ذكر الآيات الدالة على صدق ما جاءت به الأنبياء ﴿وَجَعَلنا نَومَكُم سُباتًا﴾.
ولَّما كانت الدنيا دار كَبَدٍ وشقاء، وشدَّةٍ وعناء، وسبق حكم ربي -سبحانه- أنْ لا يَكْمُل في الدنيا شيء؛ كان من عناء الدنيا ونقصانها نقصان النوم، فلا يكاد يهتني أحدٌ برُقَاد، حتى أنَّ مراكز السيطرة على الأمراض والوقاية منها[2]استقصى أحوال النائمين فوجدَ أنَّ سُدُسَ الناس قاضٌّ مضجَعه، ومتكدِّرٌ نومُه.
ففزِعَ بعضهم إلى مكمِّل الميلاتونين، وهو هرمون يُغْشِّيهم بالنعاس ويضطرهم إلى النوم، ولولاه لَما هجعوا ولا ناموا.
فلمَّا ظهرت نتائج هذه الدراسات، وبدت سوآةُ هذه العورات، انتصبَت المتطبِّبَة برايان مَيْنَر[3] أخصائيه طب الشيخوخة، فأوضحَت بالبرهان الساطع والدليل الواضح أنَّ هذه المكمِّلات ليست مما يُخَاف منه.
وقالت: «إنما فشى استعمال هذه المكمِّلات بين الناس لأنَّها آمنة المغبَّة قليلةُ المؤونة حاضرةُ الفائدة، ولأنَّ ما يصفه الأطبَّاء من الوسائل والعلاجات عَسِر العمل غير مضمون العائدة ولا مدفوع الجائحة»
أما الشيوخ خاصة فإنَّهم لضعفِ أبدانهم ووهن عظامهم الأعراض فيهم أبلَغ، والأدواء -الراجعة لسوء استعمال الدواء- فيهم أنكى، فإنَّهم إنْ اساءوا استعماله أحدثَ لهم ضعفًا في القوة وقِصَرًا في الإدراك.

1-ابن منظور، لسان العرب، جـ11، صـ23.
2- CDC Centers for Disease Control and Prevention
3- Brienne Miner

أمن الحكمة أخذ الميلاتونين

رفيد

واعلم -أرشدك الله لمراضيه- أنَّ هذا المكمِّل وإن بدا لك آمنًا في عاقبته، مأمونًا في صحبته، إلا أنه لم يُمْتَحن محنةَ غيره من الأغذية، ولا مُحِّصَ تمحيصَ إخوانه من الأدوية، وقد كانت عادة حُرَّاس الغذاء والدواء أنْ يزنوا بميزان القسط إنْ وزنوا، وأنْ يحكموا بالعدلِ إذا حكموا إلا أنَّهم ما أطَّرَدُوا في شأن ذا، والعجبُ كلَّ العجَب أنَّ حُرَّاس الغذاء والدواء -وهم القوَّامون على صحة الخلق- لا ينعمون النظر ولا يدققون البصر في جواهر هذه المكمِّلات قبل أن تسري في الأجساد أو تُوْضَع في الأكباد، فبالله عليكَ يا مرفوعَ القَدْرِ بالعَقْل كيفَ ترتجي الشفاء مما لم يُسْبَر غوره؟! بل كيفَ تبتغي العافيةَ فيما لم يُكْشَف سترهُ؟!

وقد أخبرنا بما طالعناه من مآثر الحُذَّاق في صنعة الطب بقول من قال عام ثلاثٍ وعشرين بعد الألفين للميلاد -وهو مُثْبَتٌ في مجلة جمعية الطب الأمريكية- أنَّ جوهر الميلاتونين مما أُسْتُخْرِجَ من أكياس البائعين قد تفاوتَ تفاوتًا بيِّنًا بين القلة والكثرة، فمن ناقصٍ عمَّا هو مرقومٍ في كيسه بمقدار الربع، ومن زائدٍ زيادةً فاحشةً حتى بلغَ ثلاث أضعافٍ ونصف.

وأعجب من هذا أنَّ أثنين وعشرين كيسًا من خمس وعشرين قد كُتِبَ عليه غير حقيقته، فالبائع لها خِبٌّ خَدُوع، والمبتاع منها مخدوع، والباحث عن حقيقة أمرها حائرٌ مصدوع.

وحُرَّاس الغذاء والدواء في غيهم يعمهون، فالناس في شأن الميلاتونين بين مخادعٍ لا يتَورَّع، وساذجٍ لا يتفطَّن، ورقيب لا يرُقبُ إلَّا في أرواح الناس ولا ذمة.

فالحذر الحذرَ، وإياك والمسارعة في شرائها فإنَّ الاحتياط خيرٌ من الندامة.

فصلٌ في القول في عمل الميلاتونين:

قال أهل العلم بالطب والحِذَقِ بالبدن أنَّ هرمون الميلاتونين إنما هو مفتاح النوم وباب الراحة ومدخل السكون، وقد أخبرتْ المتطبِّبة الحاذقة مَيْنَر -هداها الله للإسلام- أنَّ هذا الهرمون اللطيف يرتفع مقداره في البدن قُبَيْلَ وقت الرقاد، ويبلغ غاية قوته ومنتهى شِرَّته عند انتصاف الليل، ثمَّ يقل ويضمحل إذا بزغ الفجر ولاح ضوء النهار.

واعلم أيها المتعلِّم -علَّمَك الله الخيرَ وأمْكنَكَ العملَ به- أنَّ هذا الهرمون يُصْنَع في غدَّة صغيرةٍ في داخل الدماغ يُقَال لها الصنوبرية، وإنمَّا سُميِّت بذا لصغر جرمها، وضآلة حجمها، تشبيهًا لها بالصنوبر، وهي كالراعي اليَقِظ، فإذا غابت الشمس، ووقبَ الليل، نثرت هذا الهرمونَ في البدن إعلامًا له بوقت النوم وحين الراحة.

أمن الحكمة أخذ الميلاتونين

رفيد

ومن فضائل هذا الهرمون كما قالت الطبيبة مَيْنَر: أنَّه يُلْقِي الكرى في مأق العين، ويُرْخي الأعصَاب، ويهيئ البدن للراحة، ولهذا يرى الأطباء أنَّ المكمِّلات المستخرجة منه تنفع من نافرَه النوم، واعتصى عليه الرقاد.
بَيْدَ أنَّ قوته في جلب النوم ليست بالقوية الغالبة، فلا يُنْصَح به لمن ابتلاه الله بالأرق المزمن، الذي يضيق به الصدر، ويصعب معه الإغفاء واستدامة النوم، ويستيقظ بسببه صاحبه قبل ميقاته.

وقد بيَّنتْ لنا الطبيبة مَيْنَر -ألهمها الله الهدى ونكَّبَها مسالك الردى- أنَّ لهذا الهرمون سلطانًا على ميقات البدن، وقهرًا لساعة الجسد، وذلك أنَّ البدنَ على ما تعوِّدُه، فإنْ عوَّدتَه الرُقَادَ بعد العِشاء استنام في تلك الساعة، فهذه تُسمَّى ساعةَ الجسد، وتسمَّى ميقاتَ البدن، ويسميَّها العامة: الساعةَ البايولوجية، وهذه للميلاتونين عليها سلطان، فهو يحَسِبُها، ويقوم على أمرها، كما يقوم الراعي على رعيته.
قالت مَيْنَر: «إذا رأيتَ امرأً لا تزوره سِنَة النوم إلا في الساعة الثالثة بعد انتصاف الليل، فإنَّ في مكمِّلات الميلاتونين عونًا له على اجتلاب النوم في وقتٍ أبكر، ليعتدل مزاجه وتستقيم أوقاته».
وقد رأيتَ -أنار الله بصيرتكَ- أنَّ البارئ قد جعل في أبداننا من العجائب ما تحار فيه العقول، ومن البدائع ما يقصر عنه الوصف، ومن النظام ما لو اختلَّ لفسدت حياة الناس، فكفى بذا الصنع دليلًا على الصانع، وسبحان من أبدعَ فأحسن، وقدَّر فأتقن، القائلِ -سبحانه- : {وَفِي الأَرضِ آياتٌ لِلموقِنينَ ۝ وَفي أَنفُسِكُم أَفَلا تُبصِرونَ}.

فصلٌ في صفة استعماله:

قالت مَيْنَر: «ينبغي لمن أرادَ تعاطي هذا المكمِّل أنْ يأخذه قبل أنْ يؤم الفراشَ بمقدار ساعة، حتَّى ينفَذ سلطانه في البدن، فيستجْلِب النعاس للعين، ويهدِّأ الجوارح للنوم».

أمن الحكمة أخذ الميلاتونين

رفيد

ثمَّ إنَّها قد نبَّهَتْ على أمرٍ قلَّ المنتبهُ له، ألا وهو معرفة المقدار المناسب من هذا الدواء، فأخبرتْ أنَّ الله تباركَ وتعالى قد فطَرَ الغُدَّة الصنوبرية على إفراز ثلاثة أعشار ملِّيغرام من هذا الهرمون في اليوم والليلة.
أمَّا ما يبيعه الصيادلة في دكاكينهم -بلا وصفةٍ من الطبيب- يكونُ فيه ما بين الملِّيغرام والعشرة ملِّيغرامات في القرص الواحد، وهذا شططٌ بيِّن، وسرَفٌ واضح، مجاوزٌ لِمَا فطَر الله عليه البدن.

ثمَّ إنَّها شدّدتْ على أنَّ القوي ليس بالأحسن الأنفع، ولا بالأجود الأنجع، ولم تستثنِ أحدًا من هذا إلا المصاب بالعلة المسمَّاة اضطراب حركة العين السريعة، فقالتْ: «ليسَ لأحدٍ من الناس أنْ يزيدَ عن خمسة ملِّيغرامات إلى عشرة ملِّيغرامات إلا أنْ يكونَ من المُبْتَلَيْنَ بعلة اضطراب حركة العين السريعة».

فصل في الكلام عن أثاره الضارة

أجمعَ أهل المعرفة بالطب أنَّ الميلاتونين في غالب أمره مأمون العاقبة، قليل الضرر، لا خوف منه إذا أُخِذَ بحقِّه، غير أنَّ لكل دواءٍ آثاره، ولكل شيءٍ عاقبته.
فمن آثاره الضارة: أنْ يُنْعِسَ في غير وقت نعاس.
ومن مضارِّه أيضًا: أنْ تعتري متعاطيه دوخة تميد به كمَيْد السُفُنِ في لُجج البحر.
ومن مضارِّه أيضًا: صُدَاعٌ يضرب الرأس.
ومن مضارِّه أيضًا: أنَّه ربمَّا بدَّل مزاجَ صاحبه، فتراه ضاحكًا حينًا، وباكيًا حينًا، وتراه غضبانَ أسِفًا تارة، وساكنًا مطمئنًا تارة، والمقصود: أنَّه يقلِّبُ أحواله، ويلوِّنُ أمزجته تلوُّنَ الحرباء على العيدان، وتقلُّبَ الدهر على الإنسان.
وأكثر ما يُخْشَى من هذا المكمِّل إذا تجاوز المرء في تناوله عشرة ملِّيغرامات، إلا من كانت به علة اضطراب حركة النوم السريعة، فإنَّ هذا ممن يُرَخَّص له في المقدار الزائد كما تقدَّمَ بيانه.
ولم يَسْتَفِضْ الأطباء في تحقيق أثره على البدن إذا طال الزمان وتقادم العهد، فإنَّ هذا ممَّا لم تبلغه همم الباحثين.
وممَّا حذرتْ منه مَيْنَر -هداها الله للإسلام- أنْ يُكثِرَ من كان به سقمٌ في الكبد من تعاطي هذا المكمِّل، إذ الكبد كالوالي على الدم، تنقِّيه من دنسِه، وتنظِّفُه من خَبَثِه، فإذا كانت عليلةً واهنة عجِزَتْ عن نفي الميلاتونين من الدم وحصلَ ما لمْ يُحْمَد عقباه.

أمن الحكمة أخذ الميلاتونين

رفيد

والله أعلم بالصواب، وقد رأينا كثيرًا من الخلق يفزعونَ إلى هذا الدواء فزعَ الضمآن إلى الماء الزلال، فيُفرِطُونَ في تعاطيه جهلًا، ويسكنون إلى ما يسمعون من فضائله غرورًا، والعاقل من عرف مقادير الأشياء، واتَّخذَ سؤال العارفينَ منارًا، وجعلَ التجاربَ له أدبًا، والأيامَ عبرةً، واتَّخَذَ من الحذر جُنَّةً يقي بها عرضه وبدنه.

والله سبحانه وتعالى أعلم بالأمور، وأحكم في التدبير، وهو الذي يشفي ويعافي برحمته وحكمته وتدبيره.

انتهى.

بينما

رفيد

حدثنا رفيد فقال:

بينما كنت جالسًا في مجلسِ لأبي، قد أعده لصلة الأرحام، واستقبال أبناء الأعمام، إذ بمركبٍ لا يركبه إلا الأغنياء قد وقف قبال باب المجلس، فعمدت أترقب خروج راكبه، فإذا برجلٍ عظيم الهامة طويل القامة بعيد ما بينَ المنكبين عريض الصدر يُجلِس الرجل الرَّبْعَة بين أضلاعه فيَجْلِس، فدخل علي وأنا مشتغلٌ بأمر القهوة فإذا هو والله أبو سالم الرفيدي، وهو رجلٌ من أفناء القبيلة جُعلت نُهمته في العلم فارتفع به، بعدما كان أبوه وضيع القدر في القبيلة لا يؤبه برأيه ولا فعله، فاشتغل ابنه هذا بطب البشر ثم طلب طب النفس فارتفع بذلك عن منزلة أبيه.

فرَّحبت به وهللَّت، وأقمت المجلس له وأقعدت، وبينما نحنُ جُلُوس في المجلس أردت أنْ أختطف منه الفائدة، وأنتزع منه النادرة، فقلت: يا أبا سالم أليس قد اشتغلت بفنون الطب وخبرت علوم الحكمة فأخبرنا بشيءٍ نحفظ به صحة أنفسنا، وجنِّبْنَا الكلام في صحة البدن فإنَّ الناس قد أكثروا في ذلك.

قال: يا أبا فهر والله إنك قد سألت عن عظيم، لكني بأمر الله أيسِّرُه لك بأحسن عبارةٍ، وأوجز إشارة.

فقلت -وأنا في شوقٍ لما سيقول-: هاتِ هات أدام الله بقاءكَ!

قال: أليسَ قد علمتَ -أبا فهر- أنَّ صحةَ البدن تُحْفظُ عليه بوجهين أولهما: حفظ البدن عن الآفات الخارجة: كالبرد، والحر، والنكبات المزقة.

وثانيهما: حفظه عن الآفات الداخلة: بألَّا يزيد فيتامين على آخر، وألَّا يغلب هرمون على أخيه، وألا ينقصَ منهما شيءٌ وذلك إنما يتَّأتى بتعديل الغذاء ومعرفة النافع منه واجتلابه، والضار منه واجتنابه؟

بينمات

رفيد

قلت: نعم أصلحَ الله الطبيب.
قال: وكذلك النفس فإنَّها شُجْنةٌ منه.
فقلت وقد أعليتُ صوتي -وأنا حديدُ الطبع، سفيه اللسان-: ويحك يا ابن البوَّال على عقبه أبِنْ عن مقصودك، وأعرِبْ عن مرادك، فلَستُ والله طبيبًا ولا كحَّالًا!
فقال: اخفض صوتك، واحلم فإنَّ الحِلْم زينٌ للرجال.
قلت: معذرةً أيها الطبيب.
فقال: إنما تُحفظ صحةُ النفس عليها بوجهين أحدهما: صونها عن الآفات الخارجة: بألَّا تَرِدَ موارد العطَب، وألَّا تباشرَ أسباب الخرَب، مما يهيِّجُ هذه الانفعالات كالغم والهم والغضب والحزن،

ومثال ذلك: رجلٌ شغفه ناديه حبًا، وقد علِمَ أو غلبَ على ظنه أنَّ ناديه في هذه المبارة سيُغْلَب فننهاه عن مشاهدة المباراة؛ لأنَّه يُهيِّج عنده قوة الغضب، وتُثار المادة المشؤومة فيَغْلِب عليه الغضب والحزن.
قلت: عجبًا لك ما أفهمك!
قال: لا تقاطعني.
قلت: نعم، كما ترى، فما الوجه الثاني؟
قال: أما الوجه الثاني: فصونها عن الآفات الداخلة: التي هي التفكير فيما يؤديه إلى شيءٍ مما وصفناه من الأعراض فيشغل قلبه وينقسم ضميره.

فوالله ما سمعت كلامًا من قومي أوقع في قلبي وأخطف للُّبي منه!

بينمة الحليب الطبي

رعد مغدق

بينما رعد يشرب حليبًا، وكان طِبِّيًّا من الذي يبتاعونه للصغار ذوي الثلاث منكهًا بالفراولة وغيرها وفيه مواد للنمو وفوائد وغذاء، وكان ألذ وأحسن من غيره من الألبنة المعلبة المنكهة الغثة للكبار، يفكر فقال: قَبَّحَ الله أباكم، تدلعوننا في الصغر وتلعنوننا إذا كبرنا!

بينمات

رفيد

قلت: نعم أصلحَ الله الطبيب.
قال: وكذلك النفس فإنَّها شُجْنةٌ منه.
فقلت وقد أعليتُ صوتي -وأنا حديدُ الطبع، سفيه اللسان-: ويحك يا ابن البوَّال على عقبه أبِنْ عن مقصودك، وأعرِبْ عن مرادك، فلَستُ والله طبيبًا ولا كحَّالًا!
فقال: اخفض صوتك، واحلم فإنَّ الحِلْم زينٌ للرجال.
قلت: معذرةً أيها الطبيب.
فقال: إنما تُحفظ صحةُ النفس عليها بوجهين أحدهما: صونها عن الآفات الخارجة: بألَّا تَرِدَ موارد العطَب، وألَّا تباشرَ أسباب الخرَب، مما يهيِّجُ هذه الانفعالات كالغم والهم والغضب والحزن،

ومثال ذلك: رجلٌ شغفه ناديه حبًا، وقد علِمَ أو غلبَ على ظنه أنَّ ناديه في هذه المبارة سيُغْلَب فننهاه عن مشاهدة المباراة؛ لأنَّه يُهيِّج عنده قوة الغضب، وتُثار المادة المشؤومة فيَغْلِب عليه الغضب والحزن.
قلت: عجبًا لك ما أفهمك!
قال: لا تقاطعني.
قلت: نعم، كما ترى، فما الوجه الثاني؟
قال: أما الوجه الثاني: فصونها عن الآفات الداخلة: التي هي التفكير فيما يؤديه إلى شيءٍ مما وصفناه من الأعراض فيشغل قلبه وينقسم ضميره.

فوالله ما سمعت كلامًا من قومي أوقع في قلبي وأخطف للُّبي منه!

بينمة الحليب الطبي

رعد مغدق

بينما رعد يشرب حليبًا، وكان طِبِّيًّا من الذي يبتاعونه للصغار ذوي الثلاث منكهًا بالفراولة وغيرها وفيه مواد للنمو وفوائد وغذاء، وكان ألذ وأحسن من غيره من الألبنة المعلبة المنكهة الغثة للكبار، يفكر فقال: قَبَّحَ الله أباكم، تدلعوننا في الصغر وتلعنوننا إذا كبرنا!

حين يملي عليك الحاسب أفعالك

أبوقلمون

هذا المقال منشور أيضًا في مدونة ON.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله الذي علم الإنسان مالم يعلم وأمده بسلطان الفهم وهداه لسبيل البيان وسخر له ما في الأرض والسماوات جميعًا والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى لاسيما عبده المُصطفى

وبعد:

لا يخفى على أحد أن الحاسب وتقنياته دخلا في سائر أمر الإنسان المُعاصر فصار لازامًا عليه أن يعرفه على وجهه ويقوده لا أن يُقاد به،

كما قال مارك آندرسن: "انتشار الحواسيب والشابكة قسمت الناس إلى اثنين، من يملي على الحاسوب ما يفعل ومن يُملي عليه الحاسوب ما يفعل"[1] ولذا رأينا كتابة هذا المقال لنوضح أمورًا قد تخفى والله الموفق.

1- في التقنية واستعمالاتها

اعلم -رعاك الله وحفظك وزادك علمًا- أن التقنية أداة كسائر الأدوات وُجدت لتستخدمها فيما ينفعك لا أن تُفرط فيها وتجعلها غاية لا وسيلة فإني لطالما رأيت من حِسب أن كل المُشكلات تُحل بها فتراه مفتونًا بها يوشك أن يعبدها!

وأضرب لك مثلاً بالشركات التي لم تترك شيئًا إلا واخترعته:حمّام بالذكاء الصناعي ونظارة رقمية وسيارةٌ تقود نفسها وهلم جرًا والحق أننا في غنى عن هذا كله فما هو إلا إسرافٌ من الغرب الذي يصنع الحل ثم يبحث عن مُشكلة وما ذاك إلا من كُفرهم فهم قوم غرقوا في هذا هربًا من الله وظنًا أنهم قادرون على أرضه فلا عجب، إنما العجب في أقوامنا الذين نسوا أن هذه الدنيا ليست إلى مَطية وتكالبوا عليها تكالب أصحابهم بل حالهم أسوء فقد قلدوا الغرب على غير وجه وعقدوا الأمر بجديدهم بدل أن يُسهلوه ولعلك رأيت هذا مرات ومرات في مؤسسة من المؤسسات تراه يقول لك: التحول الرقمي والذكاء الصناعي والأمن السيبراني ثم تجد عملهم خليطًا بين الورق والرقم وما تحولهم الرقمي إلا زينة وشغلهم كله بالورق، وبهذا نَصل إلى أنك متى ما استخدمت أداة عليها أن تؤدي الغرض الذي وُجدت من أجله وإلا فلا حاجة لها فإن كان عملك قائمًا بأقل القليل من أدوات التقنية التي تستخدمها خير استخدام فهذا أحسن من استجلاب أدوات أخرى لا تُحسن استخدامها ما استجلبتها إلا تظاهرًا بالحداثة والتطور.

حين يملي عليك الحاسب أفعالك

أبوقلمون

[في وهم حداثة التقنية]

هذا حال المُؤسسات والعاملين فيها، أما الأفراد فشأنهم مشابه إذ تراهم يتهافتون على الجديد قبل أن يتموا حاجتهم من القديم فتجد من يشتري هاتفًا جديدًا لأنه أوسع من هاتفه أو أجود صورة أو غيرها من السفاسف ولو تنظر لحاله تجد أنه لم يستخدم هاتفه خير استخدام ولن يستفيد من هاتفه الجديد خير فائدة إنما الأمر لهث وراء الجديد تفاخرًا، أكاد أجزم أني لم أرى صاحب هاتف حديث يستخدم كل مزاياه بل الحاصل أن الأمر ليس إلا استعراضًا.

[في تعلم الأدوات على غير منهج]

وأزيدك أن التهافت على تعلم الأدوات على غير منهج لا يزيدك إلا وهنًا فهو يثقل كاهلك بحفظ الأدوات المُتغيرة بمضي الزمن ثم إذا تغيرتَ ما عدت تفقه فيها شيئًا، لذا فمن قواعدنا تعلم المنهج لا كيف تستخدم الأداة فالمنهج ثابت والأداة مُتغيرة فمثلاً إذا كنت عارفًا بأساسيات التصميم على وجهها فستحسن بأي أداة أما إن كُنت تحفظ كيف تستخدم الفوتوشوب فلن تتعدى هذا الفوتوشوب وهكذا الأمر في باقي الأدوات.

[مغبة الذكاء الصناعي]

ومن أكثر ما يُساء استخدامه في عصرنا هذا الذكاء الصناعي، والحق أن فيه من الفوائد ما ينفعك غير أن فيه من المضار ما يُهلكك كذلك فهو كما قيل:ينفع النبيه ويردي البليد فاحرص على إجادة استخدامه وإلا أرداك فلسهولته تتعود عليه وتلجأ إليه في كل مَسألة وهذا ليس فعل حازم فالحازم يُعمل فكره ويُقلب نظره ولا يتجاوز شيئًا حتى يعيه في نفسه، وقد عُيب على المُختصرات السمجة قديمًا أنها تبتر العلم قال ابن خلدون: "ذهب كثير من المتأخرين إلى اختصار الطرق في العلوم يولعون بها ويدونون منها مختصراً في كل علم يشتمل على حصر مسائله وأدلتها باختصار الألفاظ وحشو القليل منها بالمعاني الكثيرة من ذلك الفن،وصار ذلك مخلاً بالبلاغة وعسراً في الفهم"[2]

ثم رأينا أن الأمر زاد سوءًا في عصر الشابكة والباحثات فقد صرت تجد ما تبحث عنه بنقرة ووصل لأوجه اليوم مع الذكاء الصناعي وهذا ما جعلنا نتوصل لقاعدة ننقذ بها ما يسع إنقاذه تنص على أن تجعل من الذكاء الصناعي آخر شيء تستخدمه لا الأول جرب أن تحل المشكلة بنفسك أولا وإن خبت فابحث عنها وإن خبت فاسأل الذكاء.

حين يملي عليك الحاسب أفعالك

أبوقلمون

واجعل جُل استخدامك للذكاء الصناعي يتمحور حول أنك تسأله على ما تعرفه سلفًا لترى رده وعن حلول أفضل من حلك وما إلى ذلك ولا تنظر إليه إلا رفاهيةً زائدة لكيلا تكسل وتركن إليه فيوهنك مع الزمن.

[في عجلة الإنسان]

ومن بتر العلوم أيضًا هوس الناس بالمحتوى القصير على مواقع التواصل وإن كان فيها من الطُرف والنُكت ما فيها لكن ليس فيها من العلم إلا أيسر اليسير والأسوء أن تعودها يُثقل عليك طول القراءة ويُكثر تململك من العلم وبهذا لن تناله قال بعضهم:الْعِلْمُ إِذَا أَعْطَيْتَه كُلَّك أَعْطَاكَ بَعْضَهُ.

ومن طريف التقنية أنها وُجدت لتوفر الوقت ثم صرنا نُضيع وقتنا عليها فترى الرجل يُمضي يومه يُنقل من إشعار إلى إشعار، ومن تطبيق إلى آخر، حتى يَمضي يومه ولا يُنجز فيه شيئًا وثم أراد قومٌ تدارك هذا بأدوات إدارة وقت فوقعوا في تضيع الوقت في إدارة الوقت لذا فاحرص على وقتك على كل حال ولا تأمن على نفسك إضاعة الوقت فهو يضيع بطرق شتى منها ما يخفى.

2- فصل في صنعة الحاسب

كما ذكرنا غائلة استخدام التقنية وما يُستخدم فيها على غير وجه فيفسد الصنعة ويجعل منها صنعة البلداء على أنها صنعة أرباب العقول وأهل الفطنة فهي في أصلها تُخاطب العقل وتنظم المسألة وتحل المُعمى أساسها الفهم لا التقليد، فإننا نذكر فساد شركات التقنية وجنايتهم على هذه الصنعة فهم رأس المصائب وأصحاب المكائد الذين جعلوا من هذه الصنعة تجارة خسيسة الناس سلعتها، فأكثر مربحهم من كشف خبايا الغافلين والنظر فيها لتعرفك حق المعرفة فتبيعك ما تهواه وما ترغب أو تبيع ما خبئته لغيرها وما أنت بمخالفهم فقد وافقت على عقدهم سلفًا ولم تقرأه لطوله وتفصيله السمج وهذه مكيدة من مكائدهم.

فإن خالفهم مُخالف قالوا له:"هذا هو التطور وهذا ما يقتضيه زمننا"

والأدهى أن العوام خُدعوا بهذا فإن نصحتهم قالوا:"لا بأس أنا ليس لدي ما أخفيه ليأخذوا ما يأخذوا" وهذا يريك سفاهتهم واحتقارهم لنفسهم فكلٌ لديه ما يخفيه لو يعلم ولكن الجهل مُهلك.

حين يملي عليك الحاسب أفعالك

أبوقلمون

وزيادة على هذا استأثروا بالصنعة لأنفسهم وعسروا على غيرهم وجعلوها حكرًا على عدد من الشركات فإن جاءت شركة جديدة خشوا منها اشتروها كما قال بِتر تِل:"إنما المنافسة للخائبين"[3].

وهذا دأب هذه الشركات وقد رأينا أفعالهم مراتٍ ومرات فعلى سبيل المثال استحوذت شركة فيسبوك على انستغرام وواتساب وغيرهم وصارت شركة ميتا وهاهي شركة مايكرُسفت استحوذت على لينكدإن وغيتهب وغيرهم وآبل استحوذت على نيكست وبيتس وغوغل استحوذت على يوتيوب وأندرويد وغيرهم وكل شركة تسعى لتصبح شيئًا أشبه بملك الجرذان[4].

[البرمجيات مفتوحة المصدر]

لكن لا تيأس فلم ينخر الفساد الصنعة كاملة فمن الرجال من أراد كسر جبروت هذه الشركات فابتكر البرمجيات الحرة وهي برمجيات تحترمك وتمنحك حرية تشغيل ونسخ وتوزيع ودراسة وتعديل وتحسين هذه البرمجيات خلاف البرمجيات الاحتكارية التي ليس لك منها إلا تشغيلها على عماء ولذا ننصحك أن تستخدمها وتسعى في انتشارها فهي خيرُ سبيل للخلاص من بلية الاحتكار.

[في ضرورة أن تنتج لا أن يستهلك]

واعلم أنه لا بد من الدخول في الصنعة وألا تركن لغيرك إن أردت فكاكًا من قيدك، فلن تتحرر من أهواء الصانعيين وسمومهم التي يبثونها في الصنعة إلا إن صرت منهم وابدأ خطوة خطوة وتحكم شيئًا فشيئًا وتذكر أن عندك الأساس في البرمجيات الحرة ومنهجها فما عليك إلا أن تتعلم وتسعى.

[الخاتمة]

وهذا آخر مقالنا، أحببنا أن نذكر فيه مسائل قد تخفى على الناس ولم نرد فيه الإطالة والتفصيل الممل فخذ بنصائحه واستزد من غير مكان فالحازم يرتحل أينما العلم ولا يبقى في مكان والسلام.

نعم

1. ليزا كالهون، "مارك أندريسن يتنبأ بنوعين من الوظائف لا ثالث لهما – فأيُّهما ستكون؟" ، مجلة إنك،18 يوليو 2016م ↩
2. كتاب تاريخ ابن خلدون-الفصل السادس والثلاثون في أن كثرة الاختصارات المؤلفة في العلوم مخلة بالتعليم ↩
3. بِتر تِل: لم المنافسة للخائبين ↩
4. ملك الجرذان: جماعة من الجرذان التبست أذنابها والتفّت حتى صارت كأنها جسدٌ واحدٌ متعدد الأطراف، يجمعها عجزٌ عن الافتراق. ↩

المَقَامَة المِقْصَلِيَّة

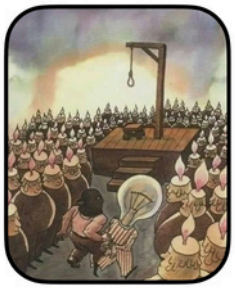

فلما انْتُضيَ نصل الصباح، وبرز جيش المصباح
نظرتُ أمامي فلم أجد غير المِقصلة قدامي فعرفتُ أن الموت
أتاني ولُمتُ قِلة حزمي وطول أملي يوم لا تنفع لومة لائم ولا حَزم
حازم.

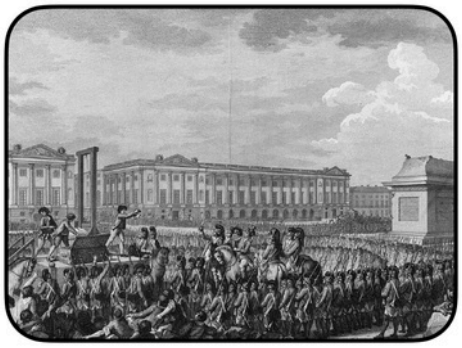

بينما يتقدم ضوء بين أيديهم يسوقونه إلى المقصلة
من عتبة طويلة، يريدون به غمًّا وبكاءً، ويدفعونه
بحد السيف يُجَرِّحُونَ ظهرهُ حتى أن الحضور حزنوا
عليه وليس بمن ذو حزن، إذ فانثنى على وجهه وأقام
نفسه على يديه وراح بهما يتمشى إلى المقصلة.

فانخلع الجمهور والسائقون وقالوا: هاااااااااااااه؟! فقال:
اقطعوا رأسين بدل واحدة، عرضٌ فذ! هذه "يهز رجله"، وهذه
"يهز رجله". فما أن أتموا على أفواههم من انفتاحها حتى أتاهم
صوت نفض المحكمة وارتاعوا لشدته،

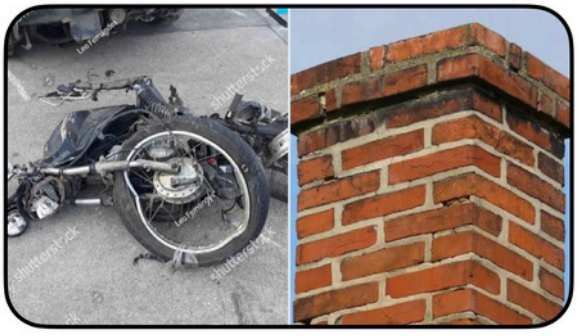

فاندثر بعد هنيهة من المدخنة رجل بدراجة نار
متكسرة ملتوية على بعضها، ثم اندفع إليهم
ورجله ناشبة بالمحرك، فسحبها وأكمل فقال:
كيفِك؟ شو أخبارِك؟ طمنيني عنك؟ وهو لا
يريد به أحدا، يقوله هكذا بحكم العادة.

فسبق ذهولهم ضوء وليس به ذهل قائلا: إنه رعد! قدِمَ لينقذني وقد زنجته
المدخنة كالرغيف المحترق! فمسح وجهه رعد وقال: اسكت، جئت لأنقذ

مقصلتي. فقال له: ولأيش حاجتك بها؟ قال: أذبح الدجاج. فقال له: أوتقطع رؤوس الدجاج بمقصلة؟! إن الديك لا يبيض! فقال له رعد: بل يبيض،

أما رأيت قول الزوزني: "الدجاج اسم للجنس يعم ذكوره وإناثه"؟ فالديك دجاجة تبيض. فصاحت امرأة جميلة من الناس: أنتم ماذا؟! ونحن ماذا؟! وما علاقة هذا بهذا؟! فقال لها رعد: اسكتي، لا يتكلم الزيق بحضرة النساء.

وإذا بسمرائي غضبان: كفى! عِنّنننننن! لو أن منخرا نفنف في منديل لأفهمني أكثر مما تفهمِون! فراح إلى رعد مستقبضا سيفين لاعبا راقصا بهما يتقاطع حديهما حول جسمه مرارا.

فامتهله رعد حتى وثب فما إن كاد يتلمسه وجد بوقا فوق جبينه المُتحيِّر... فبووووووووق! صَرِعَ إلى خلف وهو يمسك أذنيه آخذا رأسه يمينا وشمالا كأن في أذنيه أعشاش نملٍ رصاصٍ تلدغه!

فلم يستنشق هواءه حتى استبغته رعد وجعل يصرعه صرعا بالبوقين على أذنيه، وكل أذن تحاول الهروب بصدغها فهي سامعة: بوووووق! بوووووق! بوووووووق! بووووووق! إلى أن طرح السمرائي نازف الأذنين متفجر الطبلتين!

هربت الناس، وهرب الجند من خلف السمرائي، وربما المقاعد هربت، وهرب رعد معهم ثم تذكر أنه الذي هربَّهُم فأعاد بخطوه إلى المقصلة، وحملها يقول: اليوم ستعدم دجاجة أخرى. وضوء يصيح بالهاربين: جنوا نطوا! جنوا نطوا! جنوا نطوا! جنوا نطوا!

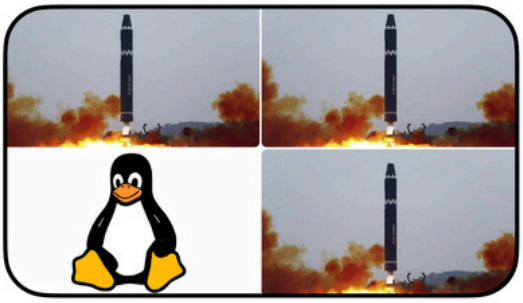

فاتصل محمد فجاءةً على جوال رعد كأن الرنة إنذار وقال بعد الزر: أخلوا... إن أحمد قاصفكم بالباليستيات... فقال رعد: وما أخرك؟! فقال له محمد: نصَّبتُ نظام لنكس أولا... فاتصلت.

أسرعوا بعدها إسراع الدُّهم عن انفجار كاسح ماحق ماسح! فأعاد رعد المكالمة على محمد متعبينَ يسأله لاهثا: لم قصفنا هذا المغولي ألا لعنة الله؟! فقال أحمد وصوته مسموع: إنه كان هناك صينيون. فقال رعد: حق. وقال ضوء: أتفق. وقال محمد: بل أوشك يمضيكم إمضاءً ويلكم! وانتهت الحكاية.

عودة لجيش المصباح

أبوقلمون

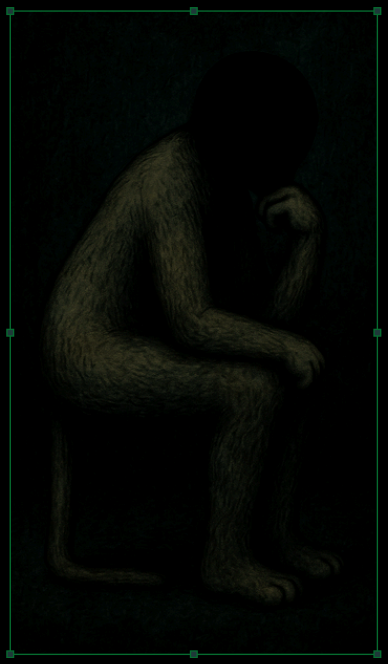

بينما كان ضوء في طورٍ من أطواره السريالية، عنَّ له أن يتخيل أنه قطٌ تكرس ذيله وأطال الفكرة في أمر عالم الكون والفساد، فلم يجد بُدا من الخوض في هذا التخيل، فتخيل ذلك ودخل في جلد الوحوش وأيقظ غريزة السبع الكامن.
فثارت ثائرتهُ ونشطت قريحته واتقد عقله ووصل للحالة المرجوة عند الصوفية، فيزعمون أنهم يشاهدون في أحوالهم التي لهم إذا غاصوا في أنفسهم، وغابوا عن حواسهم، أحوالاً لا توافق معقولات عالم الحس،

فلمّا بلغ ضوء هذه المبلغ تجلى له ما كان غائبًا وتذكر ماضيه السحيق الضائع في متاهات الوهم؛ فهو جندي من جنود المصباح خانهم لما رأى أن ولاءهم للمصباح المبتدع والنار غير الأصيلة، ويرضون سخافة الحداثة والتطور، وكان سيُعدم لولا أنه أنقذ منهم بقدرة قادر، فقد سخر الله رعدًا مهاجمًا عدو الصعاليك اللدود، جيش المصباح في ذاك الوقت، ويعطل إعدامهم.
ثم إنه لمّا تذكر كل هذا غضب شديدًا فانقطعت الحالة التي هو فيها إذ أنها تتطلب صفاءً لا يتحقق في هيجان، بيد أنه ما عاد مهتمًا بها، وراح لرعد طالبًا الفناء لجيش المصباح فوجده يشرب قهوة مُجمدة يتخيلها خمرًا مُعتقة ويدندن

أَلاَ هُبِّي بِصَحْنِكِ فَاصْبَحِيْنَا
وَلاَ تُبْقِي خُمُوْرَ الأَنْدَرِيْنَا
مُشَعْشَعَةً كَأَنَّ الحُصَّ فِيْهَا
إِذَا مَا المَاءَ خَالَطَهَا سَخِيْنَا
تَجُوْرُ بِذِي اللَّبَانَةِ عَنْ هَوَاهُ
إِذَا مَا ذَاقَهَا حَتَّى يَلِيْنَا

عودة لجيش المصباح

أبوقلمون

قال له ضوء: اجمع جماعتك وتعال نفني جيش المصباح!
فقال رعد: الزيق لا يدخل معارك سخيفة، عندنا ماهو أهم وهو فناء مجمع القاهرة.
قال ضوء: إنك لكسول وإني لتاركك وذاهب لمحمد!
ثم ذهب لمحمد في بيته فوجده منكبًا على الحاسب لا تعلم ماذا يفعل به.
فقال له ضوء: وتعال وساعدني نفني جيش المصباح!
فقال محمد: ليست حربي، حربي على الشركات المحتكرة لصنعة الحاسب.
قال ضوء: تنسم يا متوحد.
ثم أراد أن يذهب لإيليا فلم يجد فراح يبحث عنه ساعة زمانية حتى وجده متكئًا عند باب بيتٍ يدندن مهمومًا:

حَفِظتُ وَضَيَّعتِ المَوَدَّةَ بَينَنا
وَأَحسَنَ مِن بَعضِ الوَفاءِ لَكِ العُذرُ
وَما هَذِهِ الأَيّامُ إِلّا صَحائِفٌ
لِأَحرُفِها مِن كَفِّ كاتِبِها بَشرُ
وَأَحسَنَ مِن بَعضِ الوَفاءِ لَكِ العُذرُ
وَما هَذِهِ الأَيّامُ إِلّا صَحائِفٌ
لِأَحرُفِها مِن كَفِّ كاتِبِها بَشرُ
بِنَفسي مِنَ الغادينَ في الدَربِ غادَةً
هَوايَ لَها ذَنبٌ وَبَهجَتُها عُذرُ
تَروغُ إِلى الواشينَ لَيّاً وَإِنَّني
لَأُذنابِها عَن كُلِّ واشِيَةٍ وَقرُ
يَدَوتُ وَأَهلي حاذِرونَ لِأَنَّني
أُرى أَنَّ داراً لَستِ مِن أَهلِها قَفرُ
وَحارَبتُ قَومي في هَواكِ وَإِنَّهُم
وَإِيّايَ لَولا حُبَّكِ الماءُ وَالخَمرُ

عودة لجيش المصباح

أبوقلمون

فقال له ضوء: ماذا تفعل؟
فقال إيليا: أرقص، ماذا تراني أفعل؟!
قال ضوء: دعك من هواك هذا وتعال نحارب عدوا أكبر.
قال إيليا: من؟
قال ضوء: جيش المصباح!
قال إيليا: اغرب عن وجهي لو كنت مُحاربًا لحاربت وزارة التجارة.

ثم ذهب لأحمد فقال له: عدوي الصين وذهب لعبدالله فقال: عدوي أهل الرياضيات وذهب لهاشم فقال: أنا انهزامي ومر بالصعاليك واحدًا واحدًا فكل يعطيه عذرًا وليس في سرد الحوار إفادة، وبعد أن تخلى عنه الجميع قرر أن يذهب وحده فمشى وهو يقول صدق قبرة الملك في قوله: إنَّ العاقل إنما يَعُدُّ أبويه من الأصدقاء، ويعدُّ الإخوة من الرفقاء، والأزواج إلفًا، والبنين ذِكرًا، والبنات خصيمات، والأقارب غرماء، ويعدُّ نفسه فردًا وحيدًا، وأنا اليوم الفرد الوحيد قد تزوَّدت من عندكم من الحزنِ عِبئًا ثقيلًا لا يحمله معي أحد، وأنا ذاهب فعليك السلام.

ثم مشى طالبًا فناءً جيش المصباح مستعينًا على وعثاء الطريق بحقده على جيش المصباح مراكمًا عليه حقده على الصعاليك الذين تركوه وحيدًا ومشى ومشى حتى إذا جن عليه الليل أشعل شمعة تضيء طريقه فأطفئأتها الرياح، ثم أشعلها ثانيةً فأطفأتها الرياح وأشعلها ثالثة ورابعة وخامسة وسادسة وفي كل مرة تُطفئها فيئس ورماها وقال يائسًا: ياليت عندي لمبة، واتفق أن جنديًا من جند المصباح مر من هذا المكان فلمّا رأى ضوء عرفه وجلس يراقب حاله من مكان يرى منه ضوءًا ولا يراه فلما رأى اليأس باديًا على ضوء خرج عليه
وقال له: المصباح يرشدك.
فقال ضوء: وكيف يرشدني وأنا خنته!
فقال الجندي: لهذا وجد المصباح، المصباح نور يرشد الخونة أما الأوفياء فنورهم في قلوبهم
ثم أخرج من جيبه أداة عجيبة لما شغلها أخرجت من باطن الأرض مصباحًا كبيرا أضاء ما حوله بأسره

عودة لجيش المصباح

أبوقلمون

وقال له: هات يدك وعد لجيش المصباح واستنر بضوء المصباح وتدفئ بدفئه ودع عنك ضلالك القديم.
فأمسك ضوء بيده وسار معه حيث جيش المصباح
وهذه ما كان من خبر خيانة ضوء

أخبار الصين

الأريب

أقصُّ عليك قارئَ هذه المقالة من طريف أخبار أهل الصين، وما جاء عنهم فأمرهم غريب وشأنهم عجيب واعلم -أطال الله بقاءك- أني أضفت إليها من كيسي بعض إضافات استسغتها فلا أمانة للنقل عندي: فإليك خبر الرجل الذي بلغني أنه أمر عسكره ألا يضروا الزرع شيئًا وهم سائرون؛ فلقد كانوا في حربٍ ولئن مسَّهم الجوع أوبقهم، وعلى ذلك أوجب القتل على ضارٍّ الزرع. ثم وهم سُيَّار فزع فرسه فساقه سوقًا إلى الزرع فأفسد بعضه، فاستحيى من عسكره ألا يقيم حده على نفسه، لكنه أميرهم وما لهم بعد الله من نصيرٍ غيره، فنادى أحدهم وقال: "ألم ترَ إلى فعلي كيف أوبقنا؟ إلي بالسيف واقطعْ رأسيَ!" فتلجلج القوم وما أجاب أمره أحد، فقال قائل منهم: "لكنك يا أيها الأمير نعم المولى ولئن مت اليوم متنا غدًا". فقال: "إذن يُقطع الشعر عن الرؤوس!" وقطع شعره، فسروا بذلك. وإليك خبرٍ الرجل الذي زعموا أنه نزل بقلعة من قلاع الصين فجاءه خبرٌ من طلائعه أن جيشًا عظيمًا يقصدهم وعلى رأسه خصيمه الذي لم يزل يعاديه وما كان مع صاحبنا يومها إلا نفرٌ قليل فاختبط الناس إلا هو إذ كان رجلًا حليمًا وقال: "ألا تسمعوا أمري فأنجيكم؟" قالوا: "نفعل." فأمرهم أن افتحوا الأبواب وتواروا في القلعة لا يظهر منكم طرف ثم صعد على رأس السور وأخذ بعودٍ أشبه الطنبور فجعل يعزف حين عاين جيشهم ولما اقتربوا من القلعة رأوا هذا الرجل على رأس السور يعزف والأبواب من تحته مفتوحة ولم يروا بداخل القلعة أحد غير خدمٍ مخفضي رؤوسهم يكنسونها فخاف أمير الجيش هذا من كيدٍ يبلغهم إذا دخلوها فجعل يتسمَّع لعزفه ثم قال: "ما أجاد اللحن إلا لاطمئنانه كأنما حسب لكل شيء حسابه، إن ندخلها يبلغنا كيده فيهلكنا." ثم انصرف بجيشه فضحك صاحبنا حتى بدت أنيابه ثم قال: "قل للخائفين إذا ما جاد عزمهم إن أُظهر لهم عودي تدردبوا." ومن أخبارهم في الشجاعة أن فتى خرج مع أبيه في سفرٍ حتى انتهوا إلى بلدةٍ وإذا هم بقراصنةٍ يسلبونها فقال الفتى لأبيه: "هلّا نغيثهم يا أبتِ؟" قال أبوه: "ما لنا في شأنهم من أرب". فلم ينته الفتى وهبَّ إليهم ما هبَّ المقدام وما كان بأهوج إذ علم أنه لا طاقة له بهم فلما عاينوه يقترب جعل يشير بسيفه كأنما يُعلم جُندًا أن اهجموا فوجل القراصنة وظنوه أشار إلى جند كمنوا لهم فتركوا سلبهم وهربوا فلحق بهم الفتى حتى إذا أدرك أحدهم فضرب عنقه فقتله ورجع لأبيه برأسه فقال له: "لقد علمت يا أبي أنني إذا نودي للحرب غير خذول".

أخبار الصين

الأريب

ومن أخبارهم أن مُنع الخمر عن الناس في البلد لِما فيه من الفساد وأمراض القلوب إذ كان لا يشربه شارب إلا أودى بنفسه إلى الجرائم ولقد أكثروا منه فوجب منعه عنهم، ثم مرَّ ناظر ببيت فأبصر فيه عدَّة لصناعة الخمر فأبلغ بها رؤوس قومهم فرأوا معاقبتهم فحبسوهم وخرج بعد ذلك أميرهم مع صاحبٍ له في سفرٍ وإذا بهم يرون رجلًا يرتحل ومعه امرأة فقال صاحبه: "أراهما زانيين، حقَّ عليهما العقاب." قال الأمير: "وما يدريك؟" قال: "عدَّتهما جاهزة كصنّاع الخمر". فما ملك الأمير نفسه من شدة الضحك ثم أطلق قيد صنّاع الخمر. ومن حيلهم في الحرب أن أميرًا خرج يريد فتح الجنوب، من بعدما ثار عليهم همجٌ يسكنون جبالها، وكان أميرًا ذا حيل ومكايد له تجاربُ في الحرب، وقد سمع عما كان من سيرة ملك الهمج وأنهم قومٌ للعهد حافظون وبالوفاء محسنون، فخشي من تقصيرٍ يقع به إن قتل ملكهم فتحملهم الحمية على أن يقاتلوه قتالًا يحبُّون الموت معه، فرأى أن يعمل الحيلة وأن يكيد لهم، فالتقى الجمعان فاقتتلوا قتالًا شديدًا ظفر به صاحبنا، وكان قبل ذلك قد أوصى جنده ألا يقتلوا الملك وأن يأسروه ففعلوا، فأخذَ الملك المُربَّط وأراه عسكره بجنده وطعامه وأحواله، فقال الملك المربط: "ما انكسرت شوكتي إلا لغفلتي عن جيشك، والآن وقد أدركتهم لن تهزمني أبدًا". قال الأمير: "إذن اذهب، فإنما أنت وهمجك كالكلاب إن قيل لهم اخسأوا خسئوا". وأطلقه. فرجع الملك إلى قومه ساخطًا غضبانًا ولقد قصد الأمير إسخاطه؛ إذ أن السخط يعمي الأبصار عن حيل المُكَّار، فتقاتلا ستًا فأسُر الملك ستًا في كل مرة يتعذَّر بشيء فيصرفه الأمير، فقالوا له جنده: "يا أميرنا ما يصبرك عليه؟ لنقتله وإن ثار همجه". قال الأمير: "إني رأيتُ وفي الأيام تجربةٌ للصبر عاقبةً محمودة الأثر". فخرج للقائه السابعة وقد أعدَّ له الملك عتادًا، إذ ألبس همجه دروعًا أقسى من الحديد فكان يقاتله الأمير بكل شيء لا يلقى منه فرصة، فرجع وجعل يُعاين الدروع حتى فطن وقال: "إن الرجال وإن قست ملابسهم ليسوا على النار بصابرين". فأمر جنده أن ارموهم بسهام من نار فشبَّت دروعهم وامتلأت الأرض قتلى، وما قدر الملك على الهرب إذ أسروه السابعة، فنذر للأمير ألا ينازعه أبدًا، فتركه الأمير فرجع الملك وقال لقومه: "لسنا عليه بقادرين". هذا ما طاب لي من أخبار الصين فعساني آنستك وأدخلت السرور قلبك بها.

الخاتمة

أبوقلمون

لا تُشغِل فكرك بالشتات. فليس لك إلا أمرٌ واحد: أن تُتقنه، أن تُتمه، أن تكون له كما يكون السيف ليد المُجيد.

لا تَنسَ. إنما عدوّك خيالُك. وإنك إن ظننت نفسك ضعيفًا كنت، وإن حسبت نفسك عظيمًا صرت.

لا تُرهبك الجموع، فإنك إن ملكت رأسك، بلغت العُلا. وإن ثبّت عرشك في عقلك، لن يسلب مُلكك أحد.

كل ما تؤمن به يصير لك إمامًا. وكل ما تُثبته في نفسك يصير لك زمامًا.

ادعُ، وآمن، وافعَل، ولا تلتفت. فإن كان الشيء ممكنًا وكان في قلبك نور، فإن الله لن يخذل خطاك.

اقتل القلق، واصلب التردد، وادفن المماطلة، وأغمد الخوف في خاصرته. فإنك إذا فعلت، انفرجت لك أبواب الدنيا، ورفعت السماء راياتك، ومُهدت العقبات أمامك فصارت فرش حريرٍ لملك الملوك.

ملاحظة

مقال الإعجاب سقط من النسخة

لا تنسى زيارة:

موقع الصعاليك

موقع القمطر

مدونة on